
العلاقة بين الشكل والأرضية في الفن الحديث والاستفادة منها في فن التصوير*

إعداد

أ.م.د/ محمود لطفى بكر

أستاذ الرسم والتصوير المساعد

كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

أ.د/ السيد صالح القماش

أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة

جامعة المنيا - سابقا

م.م/ وائل عبد الحميد أنور

مدرس مساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة

عدد (٣٤) - إبريل ٢٠١٤

* بحث مستل من رسالة دكتوراه

العلاقة بين الشكل والأرضية في الفن الحديث

والاستفادة منها في فن التصوير

إعداد

أ.د/ السيد صالح القماش * أ.م.د/ محمود لطفى بكر ** م.م/ وائل عبد الحميد أنور ***

المخلص :

إن الشكل هو العنصر المميز والمهم في العمل الفني بوصفه الأساس الذي يسعى الفنان إلى تشكيله والمتلقي إلى الاستمتاع البصري فيه وبالتالي تحقيق الإستمتاع باللغة التشكيلية الجمالية وأصبح هناك العديد من المتغيرات التي غيرت في صياغة الشكل وبالتالي إلى قراءة الشكل وفق متغيرات الدلالة التي أصبحت من خلالها ينتظم الشكل الجمالي في العمل الفني .
وتكون العلاقة بين الشكل والأرضية علاقة متبادلة وغير متبادلة والمقصود هنا أن يتحول الشكل إلى أرضية فيصعب تحديد الشكل عن الأرضية ، وحينئذ تكون هناك علاقة متبادلة مثلها مثل علاقة السالب بالموجب ، وعندما يكون هناك شكل مختلف عن الأرضية فلا تكون هناك علاقة السالب بالموجب ، وتكون العلاقة هنا علاقة شكل بفراغ أو شكل بأرضية من جانب القيم الفنية والجمالية التي تحكم العمل الفني وتنوع مجالات هذه العلاقة ، وتحكمها .
وللمنظور أيضا دور في إدراك الأشكال والأرضيات في البعد الثالث الإيهامي ، حيث يعمل الإدراك الحى كقدرة خاصة على تمييز الخصائص المميزة للعلاقة التي تربط بين الشكل والأرضية في الفراغ .

نستنتج مما يلي :

- ١ . الأرضية أكبر من الشكل وهى عادة ماتكون أكثر بساطة ، ولكن ذلك لا ينطبق على الدوام فهناك كثير من الصور كلوحات المصور الفرنسى ماتيس Matisse نجد فيها أن الاشكال أكثر بساطة من الأرضيات الكثيرة التشكيل ، والتأكيد على الشكل فيها ناشئ من نفس بساطة أجزائه وتصنع تباين قوى مع أرضياتها .
- ٢ . الشكل يدرك غالبا فوق وأمام الأرضية وأحيانا يحدث بها فجوات كما هو موجود فى أغلب صور فازاريللى .
- ٣ . الأرضية يمكن إدراكها على أنها مسطح أو فضاء .

* أستاذ التصوير ووكيل كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا - سابقا

** أستاذ الرسم والتصوير المساعد كلية التربية النوعية جامعة المنصورة

*** مدرس مساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة

ويرى الباحث أن العلاقة بين العلاقة بين الشكل والأرضية من أولى العلاقات التي تواجه الفنان عند إنشاء عمله الفني ، فالفنان يصطدم بالتفاعل بين الشكل والأرضية بمجرد أن يخط أول خط له في التكوين ، وتتسم العلاقة بين الشكل والأرضية بالتفاعل والتكامل ، مما يجعل من العمل الفني كلا متكاملًا له وحدته واتساقه ، وإمكانية التوصل إلى أسس عامى مرنة لتنظيم العلاقة بين الشكل والأرضية ، واكتشاف معالجات فنية لاستحداث علاقات متغيرة للشكل والأرضية .

- مقدمة :

بعد تبلور الحداثة في أشكالها الجديدة منذ نهاية القرن التاسع عشر مرورًا بما بعد الحداثة، تغيرت الرؤية في بناء الشكل وأضحى أكثر عمقا، مما أكد خصوصيته الفنان وحساسيته الذاتية التي عرفت بما يسمى الأسلوب Stile، أو الشخصية الفنية، وساهمت المدارس الفنية في ذلك الكشف البصري الذي تجلى في مختلف الأجناس الإبداعية .

والشكل في الفن هو الشيء المشترك في جميع الأعمال الفنية وهو ينتج عن طريق شخص معين هو الفنان ، وينبغي أن نتذكر أن الفنان ليس هو فقط من يرسم صورًا بل هو كذلك من يؤلف الموسيقى أو يقرض الشعر ، ومن يصمم الأثاث وحتى من يصنع الأحذية أو الأزياء فالفنانون يختلفون في فنونهم ودرجة استيعابهم وإفرازهم الفني ولكنهم جميعًا يمنحون شكلًا خاصًا لشيء ما^١.

ومنذ وعى الإنسان أنه سيد الكائنات وهو في صراع دائم مع البيئة يعمل فيها بيد التبديل كما يخضعها لإرادته واحتياجاته ، يصنع لها الأفكار والأدوات ، ثم يعدل من سلوكه ويحدثه ليتكيف معها في ثوبها الجديد ويعاصرها ، فيدور في حلقة التأثير والتأثر والأخذ والعطاء^٢.

والإبداع الفني الحقيقي يتركز على إبداع صور ، أو أشكال جديدة تعبر عن أوضاع ومضامين جديدة. " وثرء مسارب الفن لا يتم إلا بالتركيز التام على الدعائم الأساسية لشكل العمل الفني ومضمونه. ان هذا يؤدي الى بلورة مثل جمالية جديدة. والاهتمام بالشكل لا يعنى اهمال العناصر الجمالية الأخرى^٣.

وقدم لنا العصر الحديث بإمكاناته التكنولوجية والعلمية الهائلة تعدد في الرؤى التي تناولت العلاقة بين الشكل والأرضية في الأعمال الفنية ذات البعدين بأساليب ومناهج متعددة ، وأصبح هناك عوامل كثيرة تتحكم في سبل التعامل مع هذه العلاقة وتحقيق العمق والبعد الثالث . فبالإضافة إلى استخدام المنظور والظل والنور استفاد الفنان بما قدمته البحوث والدراسات العلمية والفلسفية من نظريات خاصة بالضوء واللون ، والموضوعات التي تناولتها أبحاث ودراسات علم النفس والتي على رأسها موضوع الإدراك ، حيث استفاد منه الفنان بصفة خاصة مؤكداً أن "وظائف الجهاز

^١ صبرى عبد الغنى : الفراغ في الفنون التشكيلية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٨ ، ص ٣٧

^٢ مختار العطار : الفن والحداثة بين الأمس واليوم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢٠

^٣ نفس المرجع السابق ، ص ٥٣

البصرى لها تأثير فى إدراك العمق الفراغى ، حيث أنها أحاسيس تثيرها دلالات معينة تؤدى إلى التعرف على ماهو قريب وما هو بعيد.^١

مشكلة البحث :

إن العلاقة المتبادلة بين الشكل والأرضية كعنصرين لهما أهميتهما فى بنائية اللوحة لم يحظيا بالإهتمام الكافى من قبل البحوث فى مجال التصوير Painting ، ذلك مما دعا لإجراء هذه الدراسة التى تتناول هذه العلاقة فى بعض إتجاهات الفن الحديث Modern Art ودورها فى إثراء اللوحة التصويرية وإيضاح التكامل بين الشكل والأرضية وعناصر اللوحة فى التصوير المعاصر .

ويأتى دور الباحث فى تحديد مشكلة البحث فى الإجابة على التساؤل التالى :

كيف يمكن الاستفادة من تأثير التبادل بين الشكل والأرضية فى بناء اللوحة التصويرية لاستحداث أساليب معاصرة فى مجال التصوير لإثراء القيم التشكيلية والتعبيرية .

أهمية البحث :

- تستند أهمية البحث إلى دراسة مفهوم الشكل كعنصر أساسى فى بناء الأعمال التصويرية ، حيث يمكن اعتباره الوسيلة الرئيسية للفنون التى تقوم اساسا على عملية الإبداع .
- مدى الإفادة التى يمكن أن يثرى بها التصوير من خلال لوحات تعتمد على إظهار العلاقة بين الشكل والأرضية فى اللوحة .
- طرح رؤى جديدة لإثراء الخيال التشكيلى وتعدد الرؤى لتأكيد أبعديات إبداعية جديدة .

أهداف البحث :

- التعرف على إتجاهات وأساليب توظيف الشكل فى الأعمال الفنية ذات البعدين فى مختارات من الفن المعاصر .
- فتح مجالات للبحث عن الحلول التشكيلية المختلفة من خلال دراسة اعمال تصويرية استخدمت علاقة الشكل بالأرضية لإثراء بنائية اللوحة .
- إلقاء الضوء على أهمية الترابط بين الشكل والأرضية مع باقى عناصر اللوحة فى انتشار الثقافة الفنية وتنمية الذوق الفنى التشكيلى .

فروض البحث :

- توجد علاقة بين توظيف الشكل والأرضية والبناء التكوينى فى العمل الفنى .
- يمكن للشكل أن يفيد فى إثراء القيمة البنائية فى اللوحة التصويرية .

^١ محمد ياسين أبو العينين : الدلالات الإدراكية للفراغ فى الأعمال الفنية ذات البعدين فى مختارات من الفن المعاصر

كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية - جامعة حلوان ، ٢٠٠٠

منهج البحث :

• المنهج الوصفي التحليلي .

يقوم على تحليل ما تضمنته مختارات من الاتجاهات الفنية الحديثة للعلاقة بين الشكل والأرضية ودورها في بناء اللوحة في التصوير المعاصر .

• الإطار النظري .

دراسة القيم التشكيلية للشكل وأنواع العلاقة بين الشكل والأرضية (تكامل – تبادل – تعادل).

• الإطار التطبيقي .

تجربة ذاتية يقوم بها الباحث للتأكد على صدق وسلامة الفروض وتحقيق أهداف البحث.

• مصطلحات البحث .

• الشكل (shape) :

يعنى عنصر مسطح أولى أكثر تركيباً من النقطة ، والخط مجموعة متجاورة ومتلاحقة من الخطوط ، حيث يؤدي ذلك التتابع إلى تكوين مساحة متجانسة تختلف مظهر الحدود الخارجية لها باختلاف تكوين الخط الذي تنشأ عن تكراره وباختلاف اتجاه ونظام تحركه .¹

• الأرضية (ground) :

هى المساحة أو المنطقة التي ترتد خلف الأشكال أو تحيط بها أو تحيط بها أو توحى بالفراغ ولا يمكن عزلها ولها المعانى والمضامين التي تبرز وتؤكد معناه ولا تنفصل عنه ولها دور هام بعلاقتها بالشكل ومحتواه .

• الدراسات المرتبطة :

• فى عام ١٩٩٣ م قدم الباحث إبراهيم عبد المغنى دراسة بعنوان:

العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية فى التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبي لتدريس التصوير²

حيث تناول الباحث العلاقة بين الشكل والأرضية كعلاقة تبادلية وتناول الجانب العقلى فى إدراك تلك العلاقة والجزانب الآلية فى تفسيرها وتناول أيضا المنظور وعلاقتة بالشكل والأرضية وأثرها فى لوحة التصوير .

¹ إيهاب بسمارك الصيفى : الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم – الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٨ . ص ١٢١
² إبراهيم عبد المغنى ابراهيم : العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية فى التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبي لتدريس التصوير، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية – جامعة حلوان ، ١٩٩٣

• فى عام ٢٠٠٢ م قدم الباحث ناصر حسن السبكى دراسة بعنوان :

الشكل والفرغ فى الشرافات المعمارية الإسلامية ، وأثرها فى إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح .^١

حيث تناول فيها العلاقة بين الشكل والفرغ للشرافات المعمارية الإسلامية فى ضوء العلاقة المتبادلة بينهما وذلك من خلال دراسة المتغيرات الحادثة الناتجة عن الضوء الساقط والظل والنور والمنظور والمساقط وتعدد زوايا الرؤية وتناولت أيضا دراسة الخصائص البنائية والتركيبية لأشكال الشرافات المعمارية الإسلامية . وأيضا العلاقة التبادلية بين الشكل والأرضية .
وقد تشابهت مع موضوع البحث الحالى فى تناول العلاقة المتبادلة بين الشكل والفرغ وتأثيره على ادراك الرؤية .

• فى عام ٢٠٠٩ م قدم الباحث مجدى أبو المعاطى البسيونى دراسة بعنوان:

مفهوم الشكل والأرضية فى الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (آيشر (Escher)
١٩٨٩ - ١٩٧٢ كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية .^٢

استهدفت الدراسة تعريفان لمفهوم الشكل والأرضية والعلاقة بينهما فى الطبيعة وفى الفنون عامة وفى التصميم خاصة واستهدفت أعمال الفنان (آيشر) وتحليل لها من وجهة نظر علمية ودراسة علاقة الأشكال بالأرضية فى أعمال (آيشر) وأظهرت الرؤى الجمالية المختلفة لهذه الأعمال تحقيقا للتوازن والتماسك والقوة فى بناء الشكل .

أولا : مفهوم الشكل ودوره فى اللوحة :-

إن الشكل هو العنصر المميز و المهم فى العمل الفنى بوصفه الأساس الذى يسعى الفنان إلى تشكيله والملتقى إلى الاستمتاع البصري فيه وبالتالي تحقيق الاستمتاع باللغة التشكيلية الجمالية وأصبح هناك العديد من المتغيرات التى غيرت فى صياغة الشكل وبالتالي إلى قراءة الشكل وفق متغيرات الدلالة التى أصبحت من خلالها ينتظم الشكل الجمالى فى العمل الفنى .

والشكل Form هو الشيء الذى يتضمن بعض التنظيم ، فإذا لم يكن الشكل معروفا من قبل يطلق عليه " لا شكل له " ولا تعنى حرفيا ، إننا لا يمكن رؤية أى شكل له بل المقصود هنا أنه ليس بالشكل الجيد ويكون من الصعب إدراكه كشيء معين .^٣

^١ ناصر حسن السبكى : الشكل والفرغ فى الشرافات المعمارية الإسلامية وأثرها فى إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية - جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ .

^٢ مجدى أبو المعاطى البسيونى : مفهوم الشكل والأرضية فى الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (آيشر) كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية : : رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، قسم التربية الفنية - جامعة المنصورة ، ٢٠٠٩ .

^٣ جيروم ستونليتز : النقد الفنى . ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤

والشكل عبارة عن كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر وموجودات محسوسة بحيث يشكل الصورة البصرية لهذه الموجودات من خلال انعكاس الصورة في الوعي البصري والشكل من المثيرات وعملية الاستجابة هي عملية إدراك الشكل، والشكل نوعان الأول طبيعي موجود في الطبيعة (من صنع الخالق) وهو كل ما يحيط بنا من ظواهر وطبيعة وغيرها¹.

والثاني هو من صنع الفنان في الأعمال الفنية المختلفة .

وان أنماط الأشكال تتعدد وتتنوع في الطبيعة من حيث كونها هندسية أو حرة ، والأشكال الهندسية تتعدد وتتنوع أيضا من حيث طبيعة التناسب بين أبعادها وخصائصها .

وعند رسم دائرة على سطح ورقة فإن شيئا قد حدث فجزة الورقة المحصور داخل محيط الدائرة الذي يماثل من الناحية المادية جزء من الورقة خارج المحيط قد انفصل على سطح الورقة وصار له كيان مستقل ، فالمساحة التي داخل خط الدائرة قد أصبحت شكلا وباقي الورقة أصبح أرضية لها .

ولتقريب وجهة النظر هذه نفترض أن صندوقا خشبيا مكعبا موضوع في مستوى النظر ومنظور إليه من الأمام ، في هذه الحالة لا يكون في استطاعة الرسام التعبير عنه بغير مربع يدهن بلون واحد ثم يضع حوله لون آخر ليعبر عن الفراغ الذي يحيط بالصندوق إذن ستتحصر مقدرة الفنان ومهاراته في اختيار نوع ودرجة لون الصندوق وعلاقة هذا اللون بما يحيطه من لون آخر . وتتحصر مهارته كذلك في تشكيل ملمس من اللونين تأثيره على المشاهد ، وسيجتهد الفنان كي يصل بحساسية مرهفة لتحديد الحافة التي تجسد مقدمة الصندوق وتحديد الفراغ على جانبي الصندوق وخلفه . ويجب أن يكون للشكل خط خارجي مغلق تماما بمعنى أنه عندما تكون هناك دلالة كافية على الإغلاق بحيث يمكن للعين أن تكمل الشكل .

" ومع نهايات القرن التاسع عشر ، ومع اكتشاف الفوتوغرافيا ، لم يعد هناك حاجة لتسجيل الطبيعة بدقة وصفية كما فعل الواقعيون ، وبالتالي قاد ذلك إلى ما سمي " بالتأثيرية " ذلك الاتجاه الذي قاده كل من (كلود مونيه) و (رينوار) و (بول سيزان) و(كاميل بيسارو) ، الذين انتقلوا بتصوير المناظر الطبيعية بشكل واقعي وصفى إلى صياغات يتحول وفقها اللون والأداء إلى تعبير ضوئي ، وذلك وإن كان لم يقدم أشكالا متماسكة مؤثرة إلا أنه بدأ كنقطة البدء في الاهتمام بالشكل كشكل وليس كوسيط سلبي ، حيث التناول ومنطق الصياغة ، وإنما تحول كل منهم بعد ذلك إلى ابتكار رؤية وأداء خاص به " ².

والواقع أن أهمية (التأثيرية) تبدو فيما أتى بعدها من تناولات على أيدي فنانين كانوا بالفعل كنقاط ارتكاز رئيسية في نمو الشكل وتحوله إلى قيمة في ذاتها ، فها هو (سيزان) يضع حجر الأساس ، بتصاويره البنائية التي ركز فيها على البناء الأساسي الهندسي في العمل الفني . الذي

¹ <http://www.basrahcity.net/pather/report/ammh/31.html>

² فاروق بسيوني : قراءة اللوحة في الفن الحديث ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٣

يعكس التعبير عن طريق قوة اللمسة وعلاقات الأشكال وليس الموضوع الوصفي أو الخيالي المطروح . فبرغم اهتمامه بالبداية من الطبيعة كمصدر إيحائي إلا أنه استطاع تجاوز ملامحها المباشر بسبيل تصميمات قوية متماسكة هندسية الطابع ، برغم ما يشكلها من لمسات خشنة غير مرتبة ، واضعا بذلك أساسا لكل ما أتى بعد ذلك من اهتمام ببناء الشكل دون إفقاده التعبير .

ثانيا : العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث :

لقد أدى التفاعل بين الفن والعصر إلى تغير وتحطم معظم المفاهيم العلمية التقليدية والأكاديمية التي سادت قرونا طويلة ، فاستطاع الفنان الحديث أن ينال حريته الفكرية ، والتعبير عن فروقه الفردية ، كمعايير ثابتة للإمتاع الجمالي . فاتجه التصوير الحديث إلى موضوعات مغايرة تكشف عن الحقيقة والجوهر ، وارتبطت الموضوعات لتحقيق كيانا جماليا للصور كشيء قائم في حد ذاته ، وكنظم مستقلة وكاملة ، وقد أسهم في ذلك التغير ، والتقنيات الجديدة بما استحدثته من خامات ، وما أتاحتها من مجالات ووسائل جديدة في التعبير ، كما أسهمت البحوث العلمية الحديثة للطبيعة في إثراء ثقافة وخيال الفنان ، فابتعد عن مظاهر الطبيعة ، وأخذ يعامل جوهرها ، وتراكيبيها المجردة ، تلك المقومات التي أدت إلى التغير الواضح للشكل والمضمون في التصوير الحديث ، دون أن يفقد العمل الفني مقوماته الجمالية ، أو قدرته على نقل الفكر للآخرين . كما اتخذت العلاقة بين الشكل والأرضية في التصوير وظاهر وأنماط متعددة ونظما متباينة ، كصدى عميق للرؤى الفنية المرتبطة بالفلسفات المتنوعة المتعاقبة .

تنشأ العلاقة بين (الشكل والأرضية) بمجرد وضع خط أو نقطة على سطح أو مساحة ، بحيث يكون هناك تباين بينهما في الخصائص الضوئية . ويؤكد ذلك حسن سليمان بقوله : " تتحول الورقة من سطح أبيض ناصع إلى عالم من ضوء غير شفاف ، يمكن للأشياء أن تتحرك عليه . وحين يرسم الرسام خطا فوق سطح هذه الورقة . . يعلم أنه يقتحمها ، وينفذ من خلالها إلى إيجاد العلاقة بين " الشكل والأرضية " وتصبح الخطوط والنقط والأشياء المرسومة شكلا ، ويصبح سطح الورقة هو الأرضية " ¹

وتكون العلاقة بين الشكل والأرضية علاقة متبادلة وغير متبادلة والمقصود هنا أن يتحول الشكل إلى أرضية فيصعب تحديد الشكل عن الأرضية ، وحينئذ تكون هناك علاقة متبادلة مثلها مثل علاقة السائب بالموجب ، وعندما يكون هناك شكل مختلف عن الأرضية فلا تكون هناك علاقة السائب بالموجب ، وتكون العلاقة هنا علاقة شكل بفضاغ أو شكل بأرضية من جانب القيم الفنية والجمالية التي تحكم العمل الفني وتنوع مجالات هذه العلاقة ، وتحكمها .

وربما تكون هذه النقطة من أقوى العناصر التي يعتمد فنان الخداع البصري عليها . وهي ظاهرة التبادل بين الأشكال والأرضية التي يشار إليها عادة في الدراسات المتعلقة بالفهم السيكلوجي ، إن الشكل الأسود يكون بازغا عن الأرضية البيضاء مرة ، ثم يبرز الوجهان الأبيضان حجابيضان إلى

¹ حسن سليمان : كيف تقرأ صورة - لغة الشكل الفني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية رقم ٢٣٨ . ١٩٧٠ .

الأمام ليجعل الشكل الأسود خلفية لهما . وبالتالي فأنتنا نكون مجبرين على الاعتراف بحقيقة أنه لا يوجد أي جزء سالب في المجال المنظور . بمعنى أن الفراغ المحيط بالشكل يعتبر موجبا تماما كإيجابية الجسم نفسه ¹ .

ويأتي دور العقل في الكشف عن العلاقة الكامنة بين " الشكل والأرضية " - حتى ما يبدو منها مستندا إلى العشوائية والصدفة - وهو دور لا يمكن إغفاله في العملية الإبتكارية في التصوير ، وقديما نصح (ليوناردو دافنشي Leonardo Davinci) الفنانين الذين لا يجدون ما يرسمونه بأن يقوموا بتأمل حائط قديم اجتاحته عوامل الزمن ، وتخللته الرطوبة ، وتشقق طلاؤه ، وتساقطت أجزاء منه ، حيث يقول : " إن مشهد هذا الحائط سيؤدى إلى تنشيط العين والعقل ، بحيث يعملان معا على تحويل الشكل المبهم لهذا الطلاء الحائل إلى موقف معين ، يتضمن علاقة مفهومة بين " الشكل والأرضية " ² .

ودور العقل في تفسير هذه العلاقة من خلال النقاط التالية :

الجوانب الآلية في تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية .

العين تقوم بحركتين لضبط الرؤية وهما المحور ، والبعد البؤرى ، ففي الحالة العادية تقوم العضلات الهدبية بضبط عدسة العين لكي تحصل على صورة واضحة على الشبكية ، بينما يتم الضبط المحورى للعين بالدوران بواسطة عضلات معينة حتى تتقابل محاور العينين على الشكل المراد رؤيته ، ومن ثم تقع صورة الشكل على مركز الشبكية ، وهذا يتم عن طريق العقل الاختياري للنظر ، ويمرور الزمن تزداد خبرة الذاكرة على تحليل العوامل المختلفة مثل (الحجم - الشكل - المسافة) بتحريك عضلات العين حسب رد الفعل دون الحاجة إلى وعى تام من الإنسان ، ومن أهم الجوانب الآلية في توضيح العلاقة بين الشكل والأرضية ، إثارة الإحساس بالبعد الثالث الإيهامى للشكل وبالعمق الفراغى للأرضيات ، والبعد الثالث هو العمق .

وعند النظر بالعين إلى جسم بعيد ، يتوارى المحوران البصريان ويظلان متوازيين إلى مسافة بعيدة ، وبالعكس يلتقيان إذا قرب الشكل من العين ، وتكون نقطة التلاقى هي نقطة تركيز هذا البصر ، وكلما قرب الشكل من العين ، اقتربت نقطة التلاقى حتى إذا صار الشكل قريبا جدا (يكاد يلاصق أنف المشاهد) صار الفرد كما لو كان يعاني (الحول) نتيجة لدوران مقلتي العين إلى الداخل ، ويرجع السبب في هذا الدوران إلى تكييف العين لوضعها ، بحيث تقع الأشعة الضوئية داخل تجويف العين ، وبعد التلاقى للمحورين البصريين للعينين من الدلالات التي تؤدي إلى الإدراك اللاشعورى ، بقرب المسافة ، وكلما بعدت نقطة التلاقى ، أحس المشاهد بزيادة العمق الفراغى . وعند النظر إلى شكل ما بالعين اليمنى فقط ، وقد ثبت النظر على جزء محدد من هذا الشكل ثم بأغلاق هذه العين وفتح العين اليسرى ، وبالنظر إلى الشكل نفسه ، فإن المشاهد سوف يرى إختلافا بين ما تراه كل عين

¹ صبرى عبد الغنى : مرجع سابق ، ص ١٣٦

² إبراهيم عبد المغنى إبراهيم : العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى

لتدريس التصوير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣ ، ص ٣٤

على حدة ، ويتلخص هذا الاختلاف في الوضع النسبي لهذا الجسم الذي ننظر إليه بالنسبة لما يقع أمامه أو خلفه .

وللمنظور أيضا دور في إدراك الأشكال والأرضيات في البعد الثالث الإيهامي ، حيث يعمل الإدراك الحي كقدرة خاصة على تميز الخصائص المميزة للعلاقة التي تربط بين الشكل والأرضية في الفراغ .

التصورات الذاتية في إدراك العلاقة بين الشكل والأرضية .

على سبيل المثال في لوحة (الإرتجال الحالم) عام ١٩١٣ م للفنان واسيلي كانينسكي ، وتبدأ العين والعقل معا في تحويل الشكل المبهم للألوان المتداخلة إلى إدراك العلاقة بين الشكل والأرضية ، حيث يتحرك العقل من خلال إطلاق الأسماء والتعرف على هوية ما سبق تصوره على أساس أنه شكل معين ويذهب العقل في ذلك إلى المدى الذي يتم فيه إسقاط اهتماماته المستحوذة عليه والتي لم تكن مقسمة بالوضوح والإدراك على الشكل السابق ، ومن ثم تتحول مناطق ملونة بعينها إلى حصان جامح ، أو سلسلة من التشققات أو إلى بعض الأشخاص الذين يتحركون بسرعة ، أو جسد عار ، كل ذلك يتوقف على اهتمامات المتلقي الأساسية ، ومن هنا تبدأ الأشكال في الظهور وتتضح الأرضيات لتبرزها وتؤكددها .

الخبرة السابقة في تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية .

يتبع إحساس المشاهد بالأبعاد على السطح ذي البعدين المرسوم من خبراته الشخصية ، بصبغات الأشكال الواقعية وأساليب انتظامها في الطبيعة ومن حياة الإنسان في العمق وتحركه في الفراغ يؤدي إلى معرفته بمواقف الأشكال القريبة والبعيدة غير أن موقف الإنسان في الطبيعة يختلف تماما عن موقفه إزاء الأعمال التصويرية ذات البعدين ، حيث يستبعد علماء النفس أن يستطيع المشاهد تمييز الأبعاد في الصورة دون الاستعانة بالصلوات الرمزية التي بين الدلالات التي تحتويها هذه الصورة ، وبين ما يوجد في الخبرة الذاتية لهذا المشاهد .

يقول محمود بسيوني : " إن الشكل يمثل المضمون الرئيسي المراد التعبير عنه ، في حين أن الأرضية تتوارى إلى الخلف ، وتمثل الجو الملائم الذي يتناسب مع الشكل ، والذي في كنفها يبرز هذا الشكل ، ويأخذ معالنه ، ويؤدي رسالته " ^١ .

ويذكر ناصر حسن السبكي ^٢ " في تفسير العلاقة بين الشكل والأرضية ، أن لكل شيء نراه وندركه طاقة ضوئية معينة تصل إلى المخ عن طريق العين ، فالأجزاء ذات الطاقة المنخفضة تؤلف ما

^١ محمود بسيوني : أسرار الفن التشكيلي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٦

^٢ ناصر حسن السبكي : الشكل و الفراغ في الشرفات المعمارية الإسلامية وأثرها في إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ ص ٥٢٧
* إن كلمة جشالط معناها باختصار (تكوين كلي عام) أو تنظيم شكل أو هيئة كلية وتنظيم هذه الوحدة بالنظرة إلى الكل قبل الجزء على اعتبار أن الكل أكثر من مجرد مجموع الأجزاء .

يسميه علماء النفس بالأرضية Ground والأجزاء ذات الطاقة المرتفعة فتضم مع بعضها ما نسميه بالشكل Figure وقد حدد الجشتالطيون* Gestalt حدود الإدراك " على الأسس الآتية :

- أ- إدراك الشكل يسبق إدراك الجزء كما في العمل الفني .
- ب- الشكل يتحدد في مجالنا البصري بالنسبة إلى علاقته بالأشكال الأخرى .

ويخلص صبري عبد الغنى هذه العلاقة في النقاط التالية^١ :

١ . الأرضية أكبر من الشكل وهي عادة ما تكون أكثر بساطة ، ولكن ذلك لا ينطبق على الدوام فهناك كثير من الصور كلوحات المصور الفرنسي ماتيس Matisse نجد فيها أن الأشكال أكثر بساطة من الأرضيات الكثيرة التشكيل ، والتأكيد على الشكل فيها ناشئ من نفس بساطة أجزائه وتصنع تباين قوى مع أرضياتها .

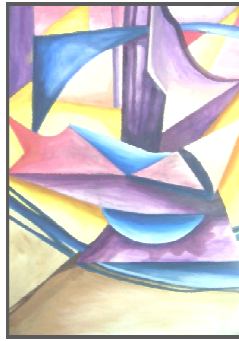
٢ . الشكل يدرك غالبا فوق وأمام الأرضية وأحيانا يحدث بها فجوات كما هو موجود في أغلب صور فازاريللي .

٣ . الأرضية يمكن إدراكها على أنها مسطح أو فضاء .

٤ . من الطبيعي أن ن فكر في الهيئة الخاصة بالشكل ، والمساحات الأرضية أيضا لها هيئات ، ولو أنها تمثل الهيئة السلبية الموجودة في الفراغ أو الفضاء المتبقي و وكل من الهيئة السلبية والإيجابية لها أهميتها ولا بد أن نعود أنفسنا على الإحساس بكل منها .

ويرى الباحث أن العلاقة بين الشكل والأرضية من أولى العلاقات التي تواجه الفنان عند إنشاء عمله الفني ، فالفنان يصطدم بالتفاعل بين الشكل والأرضية بمجرد أن يخط أول خط له في التكوين ، وتتسم العلاقة بين الشكل والأرضية بالتفاعل والتكامل ، مما يجعل من العمل الفني كلاً متكاملًا له وحدته واتساقه ، وإمكانية التوصل إلى أسس عامية مرنة لتنظيم العلاقة بين الشكل والأرضية ، واكتشاف معالجات فنية لاستحداث علاقات متغيرة للشكل والأرضية .

الإطار التطبيقي :



عمل رقم (١) من أعمال الباحث

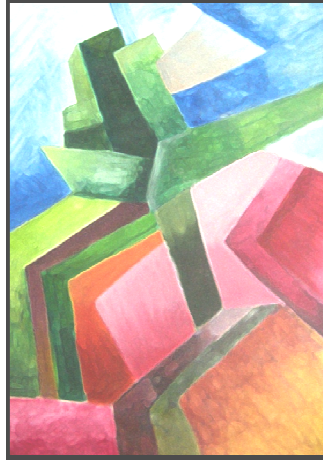
^١ صبري عبد الغنى : مرجع سابق ، ص ١٣١



عمل رقم (٢) من أعمال الباحث



عمل رقم (٣) من أعمال الباحث



عمل رقم (٤) من أعمال الباحث



عمل رقم (٥) من أعمال الباحث

النتائج :

١. الشكل يمثل الصيغة الشاملة لكافة الظواهر المرئية في الطبيعة والفن
٢. حققت دراسة العلاقة بين الشكل والأرضية إظهاراً للرؤى الجمالية المختلفة وساعدت على تحقيق أفضل تنظيم شكلي لتحقيق التماسك والتوازن في بناء الشكل .
٣. الفنان بإدراكه الواعي وتقسيماته هو الذى يرى الطاقة الكامنة فى علاقة الشكل والأرضية ويحيلها إلى صيغ تشكيلية ذات معنى .

التوصيات :

- يوصى الباحث بأن يكون دور الشكل فى اللوحة وعلاقته بالأرضية مدخلا مهما لبناء العمل الفنى فالشكل الجيد وعلاقته الجيدة بالفراغ والأرضية يقود الفنان لإبداع عمل جيد .

المراجع :

أولا : الكتب :

١. صبرى عبد الغنى : الفراغ في الفنون التشكيلية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٨ م.
٢. مختار العطار : الفن والحداثة بين الأمس واليوم – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ م.
٣. إيهاب بسمارك الصيفى : الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم – الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
٤. فاروق بسيونى : قراءة اللوحة في الفن الحديث ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٥
٥. حسن سليمان : كيف تقرأ صورة – لغة الشكل الفنى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية رقم ٢٣٨ . ١٩٧٠ م.
٦. جيروم ستونليتز : النقد الفنى . ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، الطباعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.
٧. محمود بسيونى : أسرار الفن التشكيلى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.

ثانيا : الرسائل العلمية :

١. إبراهيم عبد المغنى إبراهيم : العلاقة الكامنة بين الشكل والأرضية في التصوير الحديث كمدخل لبرنامج تجريبى لتدريس التصوير، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣ م

٢. محمد ياسين أبو العنين : الدلالات الإدراكية للفراغ في الأعمال الفنية ذات البعدين في مختارات من الفن المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية - جامعة حلوان ، ٢٠٠٠ م.
٣. مجدى أبو المعاطى البسيونى : مفهوم الشكل والأرضية في الأعمال التصميمية والاستفادة بأعمال (أيشر) كمدخل لإنتاج لوحات زخرفية : رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، قسم التربية الفنية - جامعة المنصورة ، ٢٠٠٩ م.
٤. ناصر حسن السبكي : الشكل و الفراغ فى الشرفات المعمارية الإسلامية وأثرها في إثراء التصميمات الزخرفية متعددة الأسطح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢ م
- ثالثاً : مواقع الإنترنت :

1. <http://www.basrahcity.net/pather/report/ammh/31.html>